الفصل الثالث:

الإنسانية في الإسلام

إن (أ.ج.ش) تهتم بالإنسان باعتباره أهم الموارد البشرية، ويجب أن يكون هذا العنصر هو أهم ما يشغل الإدارة، فدعونا نسبح في الإسلام لنرى كنوزه وجواهره في مجال العلاقات الإنسانية:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة : ٣٠}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ {الحجرات:١٠}.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ {الحجرات :١٣}.

وقال رسول الله ﷺ: **"لا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا"**.

وفي الحديث القدسي: **"يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا"**.

وقال رسول الله ﷺ: **"انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"**.

وقال رسول الله ﷺ: **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد"**.

يتضح من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة السابقة وغيرها، أن الإسلام يجمع صفة الإنسانية الكاملة في العلاقات البشرية وينظمها، فهو يدعو إلى العدل والرحمة والرفق والحب والإيثار والتسامح و... و... الخ.

إن هذا فقط ليس بين المؤمنين بعضهم البعض، ولكنه أيضًا بين المؤمنين وغيرهم ممن لم يقاتلوهم أو يؤذوهم، فقد أمرهم الله بالعدل بينهم، ومعاملتهم معاملة إنسانية راقية.

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ {الممتحنة: ٨}.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ {العنكبوت :٤٦ }.

وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ {البقرة :٨٣} لكل الناس.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ {النساء: ٥٨} بين كل الناس.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ { المائدة :٨}.

بل يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ {المائدة :٢}.

إن حقوق غير المسلمين محفوظة ومصانة، فلا يحق لمسلم أن يغش أو يخدع أو يظلم، أو ينصب على غير المسلم، كما قال ﷺ: **"من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقًّا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة"**.

وقال ﷺ: **"من آذى ذميًّا؛ فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"**.

فإن جميع حقوقهم المدنية محفوظة في الدنيا في ظل الإسلام.

ويجب توضيح نقطة مهمة جدًّا في هذا المقام، وهي أن تطبيق منهجية الجودة الشاملة في ظل الإسلام ستنعم بنتائجه البشريةُ جمعاء، مسلمون وغير مسلمين.

قال ﷺ: **"من آذى ذميًّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله"**.

ومن أهم ما ورد في ذلك قصة المنافق الذي سرق متاعًا، ثم اتهم به يهوديًّا، واجتمع أهل المنافق على النبي ﷺ أن يصدقهم فنزل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا

يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾{ النساء :١٠٥-١١٢ }.

فوصفت الآيات المنافق- وإن كان في صف المسلمين- بالخيانة، ووصفت اليهودي بالبراءة، وهذا قمة العدل حتى مع غير المسلم، فإن غير المسلمين عقابهم في الآخرة على كفرهم، وفي الدنيا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، طالما أنه لم يحصل منهم اعتداء على المقدسات أو على أرواح وأموال وأعراض المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾{الممتحنة: ٨}.

إن صيانة الإنسان تقتضي الحفاظ على: العقل/ الحياة/ المال/ العرض/ الدين، وبالتالي فإن الإسلام يواجه- بقوة وحسم- كلَّ ما هو مؤثر على تلك الصيانة، وهذه هي الغاية من الحدود في الإسلام، والتي شرعت لصيانة الإنسان الكريم من شر الأشرار الظلمة والمجرمين، وبذلك يستكمل الإسلام صيانة الإنسان بالحلول العملية الناجعة.

إن صيانة الإسلام للإنسان ليست فلسفةً أو قواعدَ وألفاظًا برَّاقةً فقط، بل هي نظام كامل شامل قد تم تطبيقه عمليًّا، وحقق نتائج باهرة في هذا المجال، إن سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده تعتبر أهم الشواهد في التاريخ على ذلك.

إن الإدارة في الإسلام قد نجحت بجدارة في تقديم نماذج عملية في الاهتمام بالإنسان وتربيته والرقي به، حيث كان الاهتمام ببناء الإنسان بناءً سليمًا أولًا، ثم يأتي بعد ذلك دور الإنسان في عمارة الأرض وحسن استغلال جميع الموارد الأخرى من الأراضي والأموال والأوقات و... الخ.

إن صيانة الانسان في الإسلام تقتضي الحفاظ على العقل والحياة والمال والعرض والدين لكل الناس